رثاء السفير الذكي الجاهل

فعل فعْلَتَه ومضى .. تحدّث مع مراقب منظمة التحرير الفلسطينية لدى الأمم المتحدة .. فكان حديثـــه (جريمـــةً) تستحق العقاب فاستقال .. أو أُقيل

بماذا كنتَ تفكّر يا (آندريو يانج) عندما أقدمت على فعلتك ؟

هل كنت تحسب مكانتك القوية لدى الناخبين السود ، ودورَك القيّم في الدفاع عن حقوق الإنسان الأمريكي ، وخدماتك الكبيرة لتخفيف سواد وجه الولايات المتحدة الأمريكية لدى الدول النامية .. هل كنت تحسب هذا كلّه كافياً لتجاوز (جريمتك) الكبيرة ، جريمةِ التحدّث (!) مع رجلٍ قبلت به الأمم المتحدة ، المنظمة الدولية الـــتي تـــضم أكثر من 150 دولة ، ممثلاً مراقباً لديها عن منظمة التحرير الفلسطينية ؟ ..

هذا جهلٌ أيها المندوب الذكي ..

نعم .. قد تقبل وزارة خارجية بلدك ، ويقبل البيت الأبيض في عاصمة بلدك ، أن تتجاوز حدودَ منصبك مندوباً لهما في الأمم المتحدة ، المرةَ بعد الأخرى ، في قضايا إفريقيةٍ وآسيويةٍ ، وقضايا داخليةٍ وخارجية ، وأن تتخذ فيهـــا مواقف تتناقض مع المواقف الرسمية ، وأن تتجاوز في ذلك كله بكلماتك حدود السياسة الغربية إلى (سياسةٍ إنسانية) .. قد يقبلون منك ذلك حسب شرطِك أنت يوم أُوليتَ منصبك ، ولكنْ لِمعرفتهم هم أنَّ ما تقوله يعـــود علـــيهم بالفائدة والمصلحة ، إذ يخفف النقمة البشرية العامة على أمريكا دون أن تلتزم أمريكا بواقفَ إنسانية ، ويزيد أصوات الناخبين للزعامة القائمة ، دون أن تخرج كلماتك على حدود الأقوال إلى حدود التصرفات والأفعال ..

يقبلون بذلك أيها السفير الذكي ، فما كان تنصيبُك في منصبك إلاّ لَه ، ولكنها قاعدةٌ لا تسري في كل مجـــال أيها السفير الجاهل .. ومعذرةً لك ، فما الجهلُ عيبٌ فيك ، ولا هو مقتصرٌ عليك .. إنّ المجال الذي دخلت فيه مجالٌ خطير .. خطير .. إنه المجال الذي يكشف أشدّ سوءات الولايات المتحدة الأمريكية أمام العالم كلّه ، يكشف عـــن حقيقة القوة الحاكمة في الدولة الكبرى ، وحقائق سياسة (حقوق الإنسان والعالم الحرّ) .. ولا عتبَ عليـــك فربمـــا أردتَ تكسير بعض القيود .. ولكن ألم ترَ كيف كسّرتِ القيودُ سواك من قبلك ؟ هل نسيت (براون) يـــوم تجـــرّأ (براون) فقال إنّ الإعلام والكونجرس ومؤسسات المال والاقتصاد تحت النفوذ اليهودي ، فأجبر النفوذُ (براون) علـــى الرجوع عن أقواله وكان رئيساً لأركان الدولة الكبرى ، وتراجع عمّا قاله معتقداً بصحته ؟ .. تراجع خلال أسبوعين فقط ، ثم كوفئ بمنصبٍ جديد ودورٍ جديد

ألم تعاصر بنفسك تسابق المرشّحين إلى منصب رئاسة دولتك الكبرى على اكتساب ودّ فئةٍ محدودة من ســكان الدولة الكبرى وتأييدها ؟

ألم تشهد بنفسك صعود شعبية هذا السياسي أو ذاك وهبوطَها ، حسبما يراد له من نفوذٍ أو ضغوط أو إغراءات .. ليبقى داخل القيود مهما بلغ النفوذ ، قيود من الإعلام ، وفي الكونجرس ، عبر مؤسسات المال والاقتصاد ؟

لا أيها السفير الذكيّ الجاهل !

مناورتك ليست كما سبقها من مناورات ، بل أصبحت لعباً بالنار ..

وتحقّ لك المحاولة فأنت تعيش داخل النار

إنما العجب كلّ العجب ممّن يرون ذلك المسرح السياسيّ الكبير من الخارج ، ويعتقدون أن الــسبيل إلى خدمــة قضية فلسطين هو في الدخول إلى النار ، ولا يكفيهم ما وصل إليهم داخل بلادهم من لهيبها

والعجب أكبر العجب أن يعتقد هؤلاء أنّ زوال النار التي تهدّد كلّ سياسي أمريكي بالسقوط إن عارض اليهود ، وزوال القيود المفروضة على كل سياسيّ أمريكي يريد التألّق والصعود برضى اليهود .. أن يعتقد هؤلاء بأنّ هذا لــو وقع –وما أبعد وقوعه– مبرّراً للعمل على خدمة قضية فلسطين عن طريق الولايات المتحدة الأمريكية

وجهلهم في هذا جهل مركّب

إنهم لا يرون أو لا يريدون أن يَروا أن السياسة اليهودية في فلسطين لا تسيطر على السياسة الأمريكية فحسب ، بل تتكامل معها تكاملاً تاماً ، وتلتقي مصالحها بمصالحها التقاءً جذرياً دائماً ، ولولا وجود الاستعمار اليهــودي في فلسطين ، ولولا النفوذ الأمريكي بمساعدة اليهود على المنطقة حول فلسطين ، لسعت واشنطون إلى النفــوذ الغــربي هناك دون مساعدة اليهود ..

يحقّ لك ولأمثالك أن يخوضوا معركتهم للتخلص من النفوذ داخل بلادهم

أمّا نحن ، فمعركتنا معكم ومع من يسيطرون عليكم

أمّا نحن ، فقضيتنا قضية التحرّر من نفوذكم ونفوذهم ، وكلّ نفوذٍ خارجي أيّاً كان مصدره ، ومهمــا كانــت القوى الداخلية التي تثبّته

قضية تحرير أبناء فلسطين وأرض فلسطين .. وتحرير أبناء الإسلام وأرض الإسلام في كل مكـــان ، مـــن كـــل طاغوتٍ ، خارجيٍ أو داخلي ، شرقي أو غربي ، يهوديٍّ أو صليبي ، ومن كـــل ظلـــم ، سياســـي أو اقتـــصادي ، اجتماعي أو فكري ، مادي أو معنوي ..

ومن فَهِمَ هذه القضية وفهم كيف يخدمها على هذا الأساس ومن منطلق الإسلام وحده .. كان مخلصاً للقضية ، ومن سار وراء الأوهام ، أو غرق في وحول الارتباطات بمختلف أشكال المصالح الخارجية والمطامع الدنيوية .. كـــان مع أعداءِ القضية ، أعداءِ الله ورسوله والمؤمنين